



رسالة ملكية الى المشاركين في الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، رئيس لجنة القدس، انعقدت بالرباط أيام 3-4-5 جمادى الأولى 1414هـ موافق 19-20-21 أكتوبر 1993م، الندوة العالمية التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو»، في إطار الحوار الإسلامي المسيحي حول موضوع «القدس الشريف وتراثها الثقافي».

وقد وجه صاحب الجلالة رسالة إلى المشاركين في هذه الندوة، تلاها السيد عبد الهادي بوطالب مستشار جلالته الملك خلال الجلسة الافتتاحية :

الحمد لله
و الصلوة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
أيها السادة،

إن إقدام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على إقامة ندوة عالمية حول القدس وتراثها الثقافي بادرة طيبة تستدعي التنويه بها، سيما في هذه المرحلة التي أخذ فيها النزاع القائم في المنطقة يأخذ سبيله إلى الحوار الجاد بين الأطراف المعنية.

ومما لاشك فيه أن «الإيسيسكو» توفقت كذلك بإضافتها الصبغة العالمية على هذه الندوة، فالقدس ليست ولن تكون ملكا خالصا لأحد، لأنها منذ إنشائها ظلت قبلة جميع الديانات السماوية وملتقى المومنين بها. وبهذا اكتسبت صفتها المقدسة التي يوحى بها اسمها الزاخر بالمعاني والدلالات.

لقد تجمع في القدس الشريف أجل ما يعتز به المسلمون والمسيحيون واليهود من أماكن مقدسة، وتراث، وحضارة، وتاريخ، وبذلك فكل ما تضمه أو ترمز إليه يدعو إلى الإخاء ويحث على الوثام بين الديانات المنحدرة من ملة سيدنا إبراهيم الخليل، ويوجب التعايش بين المتساكنين امتدادا لما كانت عليه القدس في عهودها السالفة.

وإذا كانت يد أئمة امتدت إلى المسجد الأقصى بدافع من التعصب المشين، فإن النعمة التي كانت وراء هذه الفعلة الشنعاء أدت في النهاية إلى نعمة جمع شمل المسلمين، وتوحيد صفوفهم في الكيان الدولي منظمة المؤتمر الإسلامي التي انطلقت من القمة الإسلامية المنعقدة بهذه الديار سنة 1969، في نفس هذا المكان الذي تعقدون فيه هذه الندوة، والتي تضم اليوم ما يناهز خمسين دولة إسلامية.

إن من قيم الإسلام الأساسية مناهضة التعصب الديني، والتخلي بالتسامح، والدعوة إلى التعايش بين الثقافات والحضارات القائمة على تمجيد مبادئ الفضيلة، والساعية إلى إسعاد البشرية دنيا



وأخرى . وهذا ما دعت إليه الديانات السماوية الموحدة الثلاث المطلوب منها التعايش داخل القدس الشريف .

ولقد أرسى قواعد هذا التعايش في السنة السابعة للهجرة الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب الذي فتح القدس ، وأعطى عهدا بصيانية مقدساتها ، والتزم للعرب بالحفاظ على طابعها العربي ، ووضع النصراني الذين وجدهم بها في ذمة الإسلام ورعايته ، وسلم لهم بذلك نصا مكتوبا عرف بنص الأمان أو العهدة العمرية .

وتشخيصا منه لروح الحفاظ على قدسية كل مكان مقدس من لدن معتنقي الديانات السماوية أبي - وقد حضرت الصلاة - أن يقيمها في كنيسة القيامة ، فأمر بالمؤمنين على مقربة منها قائلا : « لو صليت داخل الكنيسة لأخذ المسلمون بعدي بالصلاة فيها » ، ثم بنى مسجدا للمسلمين على الصخرة التي كلم الله منها يعقوب عليه السلام .

أما الكنيسة ، فقد سلم مفاتيحها إلى عائلة فلسطينية عريقة ، عائلة نسيية ، وأوصاها بالحفاظ عليها حتى لا يمسها أذى . وقد استمرت أجيال عديدة من بني نسيية تتفاخر بالإرث القيم الذي تركه عمر لأجدادهم .

أيها السادة ،

إن ارتباط القدس بتاريخ الإسلام والمسلمين ، واحتواءها لتراث إسلامي أصيل كانا ولا يزالان وراء تعلق المسلمين بالقدس الشريف ، التي إليها أسرى الله بعده نبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ومن مسجدها الأقصى كان عروجه إلى السماء . وفي القدس يقوم المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وعظمه ، وإلى القدس كان المسلمون في بداية البعثة المحمدية يتوجهون بالصلاة قبله مقدسة قبل أن يحول الله القبلة إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة . وجاء في الحديث الشريف « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا (أي الحرم المدني) والمسجد الحرام (أي الحرم المكي) والمسجد الأقصى » .

هكذا قامت عبادة المسلمين على الحج والزيارة والتقدّيس : الحج إلى بيت الله الحرام ، وزيارة المسجد النبوي ، والصلاة في بيت المقدس . وكان المسلمون قبل وفودهم على مكة والمدينة للقيام بالحج والعمرة يقدمون التقديس تطبيقا للحديث الشريف القائل : « من أهل بحج أو عمرة من المسجد الأقصى غفر الله له ما تقدم من ذنبه » ، وكانت هذه عادة أكثر المغاربة ، المغاربة الذين استوطن عدد كبير منهم القدس ، وأقام بها بالأخص بالحلي الذي يحمل اسم حي المغاربة . وما أكثر ما ساهم به المغاربة من أوقاف رصدوها لصيانة المآثر التاريخية بالقدس ، وما أكثر من كتبوا منهم عن القدس وأرخوا لها .

لذلك كله ، ولأكثر من ذلك ، تعلقنا نحن وشعبنا بالقدس الشريف ، وبذلنا من جهتنا ما نستطيع على رأس لجنة القدس ، للتعجيل بتحريرها وعودتها إلى حياتها الطبيعية التاريخية ، ونادينا بإيجاد نظام يسمح لها بالتعايش والتساكن في ظل الأمن والاستقرار ، ويكفل صيانة جميع مقدساتها ومعالمها التاريخية .

أيها السادة ،

إنه لما يبعث على الارتياح أن يتوصل التعاون الدولي إلى تقرير أن كل معلمة حضارية وطنية هي في



نفس الوقت إرث شائع بين الإنسانية جمعاء . وبهذا يكون الحفاظ على التراث الحضاري العالمي مسؤولية عينية على عاتق جميع الفعاليات القادرة على ذلك ، ويكون مشروع استعادة القدس هويتها وطابعها الحضاري بشارة مرتقبة من الجميع . فبتحقيق هذا المشروع يتحقق التقاء الديانات والثقافات وتعايشها وتفاهمها لبناء عالم أفضل . وفي كنف هذا المشروع يقوم الحوار الحضاري الهادف ، بعيدا عن المزايدات السياسية ، والأهواء الذاتية والتعصبات كيفما كان نوعها ومصدرها .

وأملنا ، وبوادر الوفاق تلوح في أفق فلسطين ، أن تصبح القدس من جديد مركز إشعاع للقيم التي نادى بها الرسل والأنبياء من عالي شرفاتها ، وتعم السلم الأفئدة والضماير ، وتحرر العقول من جمودها وتعصبها ، وتعود السكينة لقلوب معتنقي ديانات التوحيد الثلاث المقيمين بالقدس الشريف ، ويستجيب المومنون الموحدون في كل مكان للنداء الساموي الخالد : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله » . صدق الله العظيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

3 جمادى الأولى 1414 - 19 أكتوبر 1993